إسهامات القضاة في الحياة العامة في دولة المرابطين
(٤٤٨/٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)

م.د.إيمان عبد الرحمن حسن العثمان
قسم التاريخ
كلية الآداب / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٤/٣/١٨ ..... تاريخ قبول النشر: ٢٠١٤/٥/٢٢

ملخص البحث:

قامت دولة المرابطين على أيدي العلماء والفقهاء، وبجهودهم استوى عود هذه الدولة واشتد، فكان من الطبيعي أن يحظى هؤلاء بموقع مؤثر ونفوذ كبير، فلم يكن مستغربا أن يعظم أمراء المرابطين هذه الفئة ويصرفوا الأمور اليهم، ويأخذوا برأيهم؛ لذلك أصبحوا أهم مستشاري أمراء المرابطين، فضلاً عن أن سلطات القاضي كانت متعددة ومهامه متنوعة، وكان يبسط إشرافه على عدة خطط منها الشورى والفتيا وخطة الأحكام والصلاة والخطبة.

وعلى العموم كان الحكم المرابطي ذا طابع إسلامي، فلم يبتّون بأمر من الأمور إلا ورجعوا إلى كبار أهل الرأي وكانوا هؤلاء من كبار الفقهاء فعرف عن أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين انه كان يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور اليهم ويأخذ برأيهم.

وسار الأمير علي بن يوسف على نفس المنهج، فقد ورد أحكام البلاد إلى القضاة والفقهاء، وحتى عندما اخذ البيعة لأبنه قام باستشارة القضاة. فكانت استشارة القضاة منهجاً يسير عليه كل أمراء المرابطين.

وفي هذا البحث نستعرض دور القضاة في الحياة العامة في دولة المرابطين والدور الذي قاموا به في المجالات خارج منصب القضاء.

The Judges' Participations in the General Life of Al-Murabiteen State (1056-1147 A.D/448-541 A.H)

Lect. Dr. Eman Abdulrahman Hasan
Department of History
College of Arts / Mosul University

Abstract:

The Murabiteen state was greatly constructed by religious men and philologists. Their efforts strengthened the state. It was normal for those persons to be glorified and consulted by the Murabiteen rulers. Thus, they became the advisers of the Murabiteen rulers. In addition to that, the judge's powers were multiple and various. The judge supervised many plans of life like Shura (consulting), prayer and oratory.

Generally, the Murabiteen rule was characterized by the Islamic principles.

Thus, they did not decide anything without consulting the religious men like philologists. It was well-known that the Murabiteen ruler, Yousif Bin Tashfeen, was preferring and glorifying the philologists and religious men as well as taking their advice.

Yousif Bin Tashfeen's son followed his father's way in consulting the judges and the philologists in all the state's affairs. Even when his son succeeded the throne, he consulted the judges' advice. Thus, consulting judges became the habit of all the Murabiteen princes to follow.

ـ دور الفقهاء في دولة المرابطين

عدت الدولة المرابطية من الدول التي نشأت في المغرب الأقصى من الفترة (٤٤٥هـ/٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م) [١].

حكم المرابطون في المغرب الأقصى نحو قرن من الزمن، فقد دخلوا أغمات[*] سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٨م) وسقطت مراكش في يد الموحدين سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، ويمكننا عد هاتين السنتين بداية ونهاية دولة المرابطين في المغرب الأقصى[٢].

وقد أصبحت مملكة ضخمة وتوسعت على يد يوسف بن تاشفين (٤٦٥هـ/٥٠٠هـ/١٠٧٢-١١١٦م) وقامت هذه الدولة بجهود كبيرة من نخبة متميزة من الفقهاء والقضاة، الذين كان لهم مكانة كبيرة لدى أمراء هذه الدولة، وفي الوقت نفسه مدّوا هؤلاء القضاة والفقهاء لولاة الامور

في دولة المرابطين يد العون والمساعدة، وساروا في ركابهم، وكان تأييد الفقهاء واضحاً في معركة الجهاد التي خاضها المرابطون في الأندلس[٣].

يرجع احترام المرابطين لفئة الفقهاء منذ بدء دعوة الفقيه عبد الله بن ياسين[**]، إمام المرابطين، فقد كانت دعوة هذا الرجل تحمل في ثناياها الكثير من الاحترام للفقهاء. ولسنا مغالين إذا قلنا إن هذه الدولة كانت في الحقيقة دولة الفقهاء. فقد ذكر ابن أبي زرع أن يوسف بن تاشفين كان محباً للفقهاء والعلماء مقرباً لهم[٤].

وهذا يبرر تقريب أمراء المرابطين للقضاة، فكانوا ولاة الأمر وحكامه القائمين على تطبيق الشريعة الإسلامية، والتي أصبحت دستورهم الأول، ولم يكن للقضاة سلطان واسع من قبل، كالذي آل اليهم في دولة المرابطين[٥].

فضلاً عن الدور السياسي المهم الذي أدته هذه الدولة، سواء على صعيد المغرب الأقصى أو في الأندلس، استطاعت أن تترك أثراً كبيراً في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وفي جميع مقومات الحضارة، فكانت دولتهم دولة خير وجهاد[٦]، وقد رأينا من واجب الباحث إبرازها، فقد أثرت هذه السياسة التي قامت عليها الدولة، وهي إحياء السنة النبوية، وبعث قيم الإسلام، ومحاربة العقائد الضالة في قبائل برغواطة وغمارة وفي تأثيرها في الأصعدة كافة كان من نتائجها توحيد المغرب سياسياً[٧]، وكانت رسالة المرابطين في تدخلهم في الأندلس يهدف إلى إنقاذ الإسلام والمسلمين فيها، ولذلك بذلوا جهودا جبارة[٨].

نبذة مختصرة عن القضاء في دولة المرابطين

القضاء هو الفصل بين الخصومات حسماً للتأدب وقطعاً للتنازع مستنداً إلى الأحكام المستقاة من الكتاب والسنة[٩].

وقد أمر الله تعالى بإقامة الحق بين عباده، وجعل الحكم بينهم من أرفع الأشياء، وأجلها خطراً، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [١٠].

وقد أدرك أمراء الدولة المرابطية بأهمية هذا المنصب، فكانوا لا يولونه إلا من ثبتت جدراته ونزاهته وتمتع بحظ وافر من العلم[١١]، واشتراط الكفاءة في القضاء قد تنبه اليه فقهاء المسلمين منذ البداية لخطورة هذا المنصب، فاشترطوا شروطاً عدة لمن يتولاه، منها الذكورية والبلوغ والعقل والحرية والاسلام والعدالة والسلامة في السمع والبصر والعلم[١٢].

وكان المتقدم لتولي قضاء الجماعة في دولة المرابطين، يتم تعيينهُ من قبل أمير المسلمين بعد استشارة الوزراء وكبار الشخصيات في بلاطهِ[١٣]، وفي بعض الأحيان كان القاضي يعين من الامير مباشرة، كما كان الأمر مع القاضي محمد بن عبد الرحمن الكتامي (ت٤٩٠هـ/١١١٠م) ولاه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قضاء مدينة فاس[١٤].

وكان يعين القاضي في دولة المرابطين بموجب مرسوم صادر عن أمير المسلمين، كما حدث ذلك مع القاضي أبي عمران موسى بن حماد (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) الذي عين في عصر أمير المسلمين علي بن يوسف حكم (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م) قاضياً لغرناطة وكان من صدور القضاة ولي القضاء بجهات عدة وحمدت سيرته وكان مترفقاً بالضعفاء[١٥]، فصدر بحقه مرسوم محتواه ((حين علمنا إنك قد أخذت لحظك من الإجماع ودار وراحتك دور الأيام ... خيرناك لخطة القضاء))[١٦].

وفي دولة المرابطين كان القضاء موكولاً إلى أهل البلاد نفسها لا فرضاً من أمير المسلمين، وحتى في الاحوال التي كان يُقدم أهل البلاد إلى امير المسلمين اسمين لكي يختار أحدهما قاضياً يؤثر أن لا يقطع في الأمر ويترك ذلك لأهل البلاد حتى يقوموا هم بانتخاب واحد منهما على، أن هذا لم يكن من الامير إهمالاً، فان لم يستقروا على رأي فإن الامير يقوم بمهمة التعيين لأحدهما، ويبدو أن السلطة القضائية كان فيها استقلال كبير، ولو كان الأمر غير ذلك لكان ترك مسألة اختيار أحد الرجلين لمنصب القضاء إلى عامله في البلد[١٧].

وكان القاضي يشرف على عدة خطط منها الشورى والفتيا والاحكام والخطبة وهو الذي يعين الفقهاء لخطة الشورى فيختار منهم من اهل المدينة المشهود لهم بالصلاح والتقوى والمعروفين بالتبحر في الفقه[١٨].

وكان هؤلاء القضاة عارفين باحكام الغنائم والخراج والجزية، وغيرها من الاحكام الفقهية[١٩].

حرص أمراء المرابطين على تعيين القضاة ممن برزوا في العلم والفقه وبالمقدرة على تولي هذا المنصب في دولتهم دون الاستناد إلى العصبية القبلية، حتى أصبح أكثر القضاة في دولة المرابطين من غير قبيلة صنهاجة التي هي أصل المرابطين وهي سياسة حكيمة انتهجها الامير يوسف بن تاشفين رغبة منه في تحقيق العدالة وتطبيق الاسلام[٢٠].

لذلك كان المرابطون شديدي التعظيم للعلماء الذين شغلوا الكثير من المناصب الشرعية ومنها القضاء، وهذا مما جعل ابن خلدون يخلص إلى القول ((بأن لحملة العلم بدولتهم مكانة من الوجاهة))[٢١]، واستخلص المقري (ت ١١٤١هـ/١٦٣١م) بأن خطة القضاء عندهم من أعظم الخطط عند العامة والخاصة، لتعلقها بأمور الدين، فأصبحت سمة العلم جلية عندهم[٢٢].

وكثيراً ما كان يعزل القاضي من قبل الامير المرابطي، إذا ما أظهر أحكاماً غير عادلة، فقد وجه الأمير علي بن يوسف كتاباً إلى اهل مدينة فاس سنة (٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) يذم قاضيهم ابن الملجوم لأنه جاهل باحكام القضاء[٢٣].

وكان القضاة يمثلون السلطة في الأندلس بجانب الولاة في عصر المرابطين، والدليل على ذلك عندما يصل أمير المرابطين إلى الاندلس لتفقد أهلها بعد أن أصبحت الاندلس تابعة للمرابطين كان يبادر اليه زعماؤها وقادتها وقضاتها لاستقباله[٢٤].

وكان القضاة يبادلون الامراء المرابطين الشعور بالاحترام لذلك لم يكن غريباً أن يتمسك القضاة ببيعة الامراء واحترامهم حتى بعد سقوط دولتهم. وكان هدف الأمراء المرابطين توخي العدالة والانصاف والاهتمام بشؤون الرعية، وذلك عن طريق القضاة الذي يعتبرون أكثر المسؤولين احتكاكاً بالناس لطبيعة عملهم لذلك كان التأكيد عليهم بأن يكونوا قدوة ومثلاً في توخي العدل[٢٥].

إسهامات القضاة خارج منصب القضاء

أولاً: التعليم

من المعلوم أن المسلمين منذ أيامهم الأولى اتخذوا المسجد الذي تقام فيه الصلاة مركزاً للتعليم [٢٦]، كما اتخذوه مكانا لمناقشة أمور الدولة، وكان جامع القرويين في مدينة فاس من أوائل المساجد التي أسست في المغرب الأقصى، إذ احتضن نخبة ممتازة من العلماء، ومنذ بداية إنشائه قد عرف بحلقاته العلمية، وظلت مدينة فاس وجامعها على صلة بقرطبة والقيروان، حتى وصف جامع القرويين بتوأم مسجد الأندلس، وشدو إليه الرحال للتخصص بالعلوم الشرعية[٢٧].

وقد حرص الكثير من العلماء الذين شغلوا مناصب عليا بدولة المرابطين إلى جانب مهامهم ومنهم القضاة على مزاولة التدريس إلى جانب القضاء، فنشر العلم من المهام الأولى لعلماء المغرب العربي، ولازمهم، فقاموا بدورهم كاملاً، وانتشرت حلقات العلم في كل مدن المغرب الأقصى عموماً[٢٨]، وأمها الطلبة من كل حدب وصوب، فحرص الكثير من العلماء على أن تكون مهمة التعليم الشغل الشاغل لهم، وكانوا مواظبين على نشره وتعليمه، ولاسيما في المراكز العلمية للمدن المتطورة، مثل فاس ومراكش، إذ عدت هذه المدن مراكز استقطاب للمثقفين وطلبة العلم، سواء أكانوا من أهل المغرب أو الأندلس والمشرق[٢٩].

وهذا الامير علي بن يوسف بن تاشفين قد بلغ من علمه وصدق روايته ان استجاز رواية منه أبا عبد الله أحمد بن محمد الخولاني جميع رواياته لعلو إسناده فأجاز له[٣٠].

وكثير من أمراء المرابطين كانوا يستدعون العلماء إلى قصورهم، ومنهم الأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين حكم في سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) كان يرسل في طلب الفقيه القاضي الحسين ابن محمد ابو علي الصدفي (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م) ليسمع عليه الحديث وينتفع من علمه [٣١].

وأشهر القضاة المرابطين الذين شاركوا في حلقات التعليم:

ـ محمد بن عبدالرحمن بن العجوز الكتامي (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٦م)

من اهل مدينة سبتة تولى القضاء في الجزيرة الخضراء وسبتة وسلا، وكان له مجلس تعليم في علم الفقه الحديث[٣٢].

ـ يوسف ابن عيسى الملجوم (ت ٤٩٢هـ/١٠٩٨م)

من أهل مدينة فاس تولى القضاء في اكثر من مدينة منها مدينة مراكش وله مجلس تعليم في علم الحديث والأدب [٣٣].

ـ ابو القاسم عبد الرحمن محمد المعافري (ت٥٠٣هـ/ ١١٠٨م)

تولى القضاء في أكثر من مدينة في المغرب العربي، ومنها مراكش ومدينة فاس، وكانت له رحلة إلى بلاد الأندلس والحجاز ومصر التقى فيها بكثير من الشيوخ، رحل إليه كثير من الطلاب للأخذ منه وله مجلس تعليمي في علم الأصول والكلام، في مدينة سبتة[٣٤] .

ـ القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى السبتي (ت ٥٠٤هـ/ ١١١٠)

ولي القضاء في مدينة فاس، وكان له دروس في جامع سبتة في علم الحديث، فضلاً عن مشاركته في بناء باب الموثقين في جامع القرويين وكان من جلة الفقهاء والحفاظ [٣٥].

ـ ابو جعفر محمد بن الحكم اللواتي (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م)

قد استقر في فاس، وولي قضاءها، وكان يعلم النحو [٣٦].

ـ حسين بن محمد بن ميره بن سكره الصدفي (٥١٤هـ/١١٢٠م)

قاضي مرسية له رحلة إلى المشرق سنة ٤٨١هـ زار فيها العراق والشام ومكة، وكان له مجلس للتعليم في علم الحديث وعلومه وكان مشهوراً به عارفاً بعلله واسماء رجاله أقبل على نشر العلم في المغرب والاندلس [٣٧].

ـ مالك بن يحيى بن وهب (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)

أشهر القضاة الأندلسيين الذين سكنوا مدينة مراكش واستوطنوا فيها وكان من المقربين لامراء المرابطين واشتغل بالتعليم وخاصة علوم الحديث وأخذ عنه الكثير من أهل مراكش والوافدين إليه[٣٨].

ـ ابو محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م)

كان قاضي الجماعة بقرطبةوله مجلس تعليم بعلم الحديث، فضلاً عن تقلده القضاء في أكثر من مدينة من مدن المغرب العربي[٣٩].

ـ محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (ت٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)

أحد أئمة العلم في الأندلس، وأعظم الفقهاء في العصر المرابطي، ولد باشبيلية[***] سنة (٤٦٨هـ - ١٠٥٧م) برع في علم الحديث ورحل إلى المشرق، وتولى القضاء في بلدته وقد عرف بنزاهته وحزمه. انصرف عن القضاء وانقطع للتعليم ونشر العلم، وله عدة مؤلفات منها (ترتيب الرحلة) و (العواصم والقواسم)[٤٠].

ـ عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)

ولد بسبتة، وأخذ العلم من شيوخها ثم انتقل إلى مدينة فاس، وكانت دروسه في الحديث وعلومه، فضلاً عن علم التفسير[٤١]، بلغ هذا العالم في علم الحديث، شأناً كبيراً، فضلاً عن تبصره برجاله، وعللهِ مع مهارة فائقة في سائر العلوم. أجلسه أهل سبتة للمناظرة وهو في الثلاثين من عمره ثم ولي خطة القضاء فيها[٤٢].

ثانياً: السفارات

شارك القضاة الأندلسيين والمغاربة في السفارات ومنهم سفارة أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت ٥٣٤ه/١١٤٨م)، هو أحد القضاة الذين اختاره الأمير يوسف بن تاشفين لإرساله إلى بغداد كسفير له لدى المستظهر بالله حكم (٤٨٧-٥١٢ه/١٠٩٦-١١١٨م)[****]، وكانت سفارته بتاريخ (٤٨٥ ه/ ١٠٩٢م) ولقب الأمير يوسف بن تاشفين بعد هذه السفارة بأمير المسلمين بعد أن خلع عليه الخليفة العباسي التقليد والتأييد لحكمه، وقد استفاد من رحلته هذه، فاجتمع بعدد كبير من العلماء ومنهم الغزالي[٤٣].

وشارك القضاة بمهام السفارة ما بين الأندلس والمغرب، وكان من أهم هذه السفارات التي كانت متبادلة في تلك الفترة سفارة الفقيه العالم ابو الوليد محمد بن رشد (ت٥٢٠هـ/ ١١٢١م) قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بمسجدها، ويعد من أقطاب مذهب الإمام مالك في الأندلس، وكان من مهام سفارته لقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، ووصف سوء أحوال الأندلس، وكان هذا في سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م)، إذ وصل إلى مراكش واستقبله أمير المسلمين بكثير من الحفاوة، وكان الهدف من السفارة هو اطلاع علي بن يوسف على أحوال الاندلس وما جناه عليهم من استدعائهم بـ(ابن رذمير) وهو الفونسو الأول ملك أرغون ونبرة (نافار) الملقب بالمحارب[٤٤].

فضلاً عن وجود مشكلة النصارى المعاهدين التي أخذت تستفحل يوماً بعد يوم، وكانوا موالين لألفونسو المحارب، فقد كان هناك بالجزيرة عدد من النصارى المعاهدين يعيشون في جل القواعد الاندلسية، مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة وبلنسية، آمنين، وكانوا إلى جانب لغتهم الأصلية يتكلمون اللغة العربية، وقد تمتعوا بامتيازات خاصة، إلا أن الملاحظ مع كل ذلك أنهم لم يحملوا صفة الولاء نحو السلطة، بل أنهم كانوا ينتهزون الفرص للإيقاع بها، وموالاة ملوك النصارى، وتسهيل لهم غزو البلاد، والتنكيل بها لهذا ارتفعت اصوات الفقهاء بالتشديد في معاملة هؤلاء المعاهدين وتجريدهم من ضروب الحرية والتسامح [٤٥].

وفي الوقت نفسه كانت هناك سفارة ملوك الطوائف مشتركة تعبر عن وجهة النظر الاندلسية لقسم من أمراء القضاة، منهم أبو بكر عبد الله ابن ادهم قاضي اشبيلية (ت ٤٥٠ه/١٠٥٨م)، وأبو جعفر القليعي قاضي غرناطة (ت ٤٩٨ه/١١٠٤م)[٤٦].

ثالثاً: المشاركة بالأحداث السياسية

من المعلوم أن القضاة في العصر المرابطي كان لهم تأثير في مسار الأحداث سواء في الاندلس أو في المغرب، فقد واكب عصر المرابطين عصر ملوك الطوائف، وكانت هذه الفترة فترة صراع ما بين هؤلاء الملوك من جهة وما بين المسلمين والنصارى من جهة أخرى، إذ امتد هذا العصر من سنة (٤٢٢هـ/١٠٢٧م) إلى سنة (٤٨٤هـ/١٠٧١م) إذ قضى الامير يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف[٤٧].

وكان للقضاة دوراً كبيراً في أحداث العصر، ومنهم ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨٧م) أحد أشهر رجالات العلم والأدب في الأندلس سمع العلوم الفقهية على ايدي عدد من العلماء في بلده ثم ارتحل من الاندلس إلى المشرق سنة (٤٢٦ه/١٠٣٤م) وأخذ من كبار العلماء في الحجاز والعراق والشام، ودامت رحلته العلمية ثلاث عشرة سنة، ثم عاد إلى الأندلس وأشتهر بعلمه[٤٨]، فترك جيل من العلماء الذين عاشوا من بعده واستفادوا منهُ، فقد حاول هذا العالم أن يؤثر في مسار الأحداث السياسية، وأن يصلح ما استطاع من حال أهل الأندلس، وقد تركز مسعاه في محاولة لم الشمل بين ملوك الطوائف وبدعوتهم إلى الوحدة لمواجهة الخطر الاسباني، وفي نفس الوقت نجح في اقناع أمراء الطوائف بالتعاون مع المرابطين، والاستنجاد بهم، لإنقاذ الأندلس من تهديد النصارى[٤٩].

وعندما أفتى الأمير علي بن يوسف بإحراق كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي[٥٠]. (ت٥٠٥هـ/١١١٢م) إنما قد نفذ فتوى أجمع عليها فقهاء قرطبة، وعلى رأسهم قاضي قضاتها ابو

عبد الله محمد بن حمدين (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م)، وابن حمدين كما وصفه ابن القطان بأنه كان محبوبا قريباً منهم متعاطفاً معهم[٥١].

وعندما اقترح القاضي ابو الوليد بن رشد قاضي قرطبة (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، على الأمير علي بن يوسف لتسوير مراكش وضرورة ترميم الأسوار والقلاع في الأندلس وعندما طلب منه عزل واليه على الاندلس في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) استجيب له، وكان ابن رشد من الفقهاء الذين يحظون باحترام الناس ويعولون عليه في مهماتهم[٥٢].

وفي نهاية حكم المرابطين انتهز الفرصة مجموعة من القضاة الاندلسيين ووثبوا على الحكم واستقل كل منهم ببلد، فقام القاضي يوسف بن عبد الرحمن ابن جزي في مدينة جيان بالاندلس من إجلاء المرابطين عن المدينة وانشاء حكومة مستقلة، إلا أن سيف الدولة ابن هود استولى على جيان في أواخر عام (٥٣٩هـ/ ٣١٤٤م)[٥٣].

وفي مدينة غرناطة قام القاضي ابو الحسن علي بن عمر بالاشتباك مع قوات دولة المرابطين داخل غرناطة، وانهزم في المعركة التي دارت في سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٢م) ثم لقي حتفه [٥٤].

وفي مالقة قامت ثورة ضد المرابطين تزعمها القاضي ابو الحكم بن حسون، وكان قاضياً لمدينة مالقة، وتمكن من تأسيس إمارة مستقلة عن المرابطين وتحالف مع النصارى ضد المرابطين واثقل كاهل الشعب بالضرائب وانتهى الامر به إلى الانتحار سنة (٥٤٨هـ/ ١١٤٥م)[٥٥].

وفي قرطبة ثار القاضي بن حمدين وصارت إليه الرئاسة (٥٣٩هـ/ ١١٤٢م) عند ضعف حكم المرابطين. ولقب نفسه بناصر الدين، ولم يستمر حكمه طويلاً، وسيطر على الحكم من بعده سيف الدولة بن هود فاضطر بن حمدين إلى الفرار[٥٦].

وفي سنة (٥٣٩/ ١١٤٤م) استقل الفقيه عبد الرحمن بن جعفر القيسي بعد عصر الامير يوسف وابنه لمدة قصيرة للحكم بمدينة مرسية[٥٧].

ومن الملاحظ أن هذه الثورات كانت في آخر أيام المرابطين في الاندلس[٥٨].

وعلى الرغم من أن القضاة امتلكوا السلطة والجاه، إلا أن قسماً منهم من ابتلى من جراء إقامة الحق والعدل ومثال على ذلك قاضي القضاة بقرطبة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج توفي سنة (٥٢٩هـ/١١٣٢م) قتل ظُلماً على يد أحد الأشخاص وهو ساجد في صلاته بمسجد الجامع[٥٩] على الرغم من أنه كان حليماً متواضعاً لم يحفظ له جور[٦٠]. لذلك رفض قسم منهم منصب القضاء وزهدوا في حياتهم على الرغم مما جنوه من الأموال، ومثال على

ذلك الفقيه هشام بن أحمد بن سعيد المعروف بابن عواد (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، وعرضوا عليه القضاء فإمتنع[٦١]، وكان منهم من يسجن لرفضه توليه منصب القضاء[٦٢].

وكان أبو بكر بن عربي المعافري (ت ٥٤٣ه/١١٤٠م) ختام علماء الأندلس وبالرغم من المكانة التي وصلها حين عمل على نشر العلم وبثه وقام بتعليم الفقه والأصول والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوذي بذلك بذهاب كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك [٦٣].

رابعاً: المشاركة في الأعمال الخيرية

عدت مهمة بناء المساجد أو الإشراف عليه عند البناء أو الأخذ برأي الفقهاء والقضاة عند توسيعه من أولويات مهام القاضي بعد مهامه في القضاء[٦٤]. ومن اكثر الاعمال الخيرية التي قام بها القضاة.

فمنذ عصر الأدارسة وقع على عاتق القضاة توسيع جامع القرويين وامتد ذلك إلى عصر المرابطين والأخذ برأيهم بتوسيع الجوامع التي بنيت، واستمر إلى ما بعد عصر الدولة المرابطية[٦٥].

فقد ازدهرت فاس في عصر المرابطين وكثر العمران بها حتى ازدحمت المدينة واكتضت بسكانها وضاق جامع القرويين بالمصلين حتى كان الناس يصلون في الاسواق والشوارع، فاجتمع الفقهاء وخاطبوا قاضي القضاة عبد الحق بن معيشة الغرناطي بهذا الامر فاستأذن القاضي امير المسلمين علي بن يوسف في الزيادة فأذن له بالشروع فيها سنة (٥٢٨ه/١١٣٣م) [٦٦].

القاضي محمد بن عيسى التميمي السبتي (ت٥٠٤هـ/ ١١١٠م) شارك في بناء جامع سبتة وزاد فيه، وكان قد ولى القضاء في مدينة فاس، كان كثير الصدقة والزيارة للمرضى سريع الدمعة[٦٧].

وأشرف القاضي محمد بن داؤد على بناء باب الشماعين في جامع القرويين، وزاد في المسجد بلاطين في عصر علي بن يوسف بن تاشفين[٦٨].

وشارك القاضي عياض بن موسى اليحصبي في بناء الجامع الاعظم في سبتة وبنى في جبل المينا رباط [٦٩].

ويبدو في عصر المرابطين ما أن يتولى أحدهم القضاء إلا ويصبح له من الأموال العريضة مثال على ذلك القاضي ابو بكر بن حازم (ت٤٩٦هـ/١١٠٣م) كانت له أموال كثيرة، والتزم قسما من القضاة بدفع اجور معلم الحديث في جامع القرويين لمدة تسعة أعوام[٧٠].

واقترح القاضي ابو الوليد بن رشد الحفيد بناء سور مراكش حيث تم بناءه [٧١].

وكثير من الملاك كانوا في عصر المرابطين من الفقهاء والقضاة فكانوا يملكون الملاحات والمعاصر والمطاحن ودخلهم كان كبيراً من الملكيات[٧٢].

فضلاً عن أن العلماء في ظل دولة المرابطين لقوا الحماية والتشجيع من الدولة، ولاسيما في الأندلس، كذلك خضعوا وساروا في الاتجاه الذي رسمه لهم الحكام المرابطون، وكان من ضمنهم القضاة، فكثرت اموالهم، ويبدو أن هؤلاء استغلوا نفوذهم من أجل جمع المال وبناء الدور وامتلاك الأراضي وعاشوا حياة البذخ، مما أدى إلى تذمر المواطنين وإضعاف الحكم المرابطي في الفترة الأخيرة من دولتهم أمام خصومهم ورعاياهم[٧٣]، وكان من الاسر المشهورة الذين تولوا القضاء وامتلكوا أراضي واسعة وأموالا، معظمهم كان من قضاة الأندلس مثلاً في مدينة بلنسية كانوا بنو جحاف[٧٤] وبنو عشيون[٧٥] في قرطبة وبنو زهر[٧٦] في اشبيلية وبنو طاهر[٧٧] في مرسية.

فانبرى الشعراء في تصوير حال الفقهاء في تلك الفترة ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن البتي الاندلسي حين صور استغلال هؤلاء للعامة قوله[٧٨]:

أهل الرياء لبستم ناموسكم — كالذئب أدلج في الظلام

فملكتم الدنيا بمذهب مالك — وقسمتم الأموال بابن

وركبتم شهب الدواب بأشهب — وبأصبغ صبغت لكم في العالم

والمقصود بابن القاسم محمد بن حمدين قاضي قرطبة.

وسماهم المتصوف أحمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي المعروف بابن العريف (علماء أهل السوء، وكبراء الدنيا المغرورين في جمع الأموال والجاه)[٧٩].

ومع ذلك كان قسم من القضاة من أنفق أمواله في أوجه الخير والصلاح ومثال على ذلك اصبغ بن محمد الازدي (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م) قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بجامعها من أهل الفضل والدين والعفاف كثير البر عند الخاصة والعامة واسع الكف بالصدقات شارك بجاهه وماله في سبيل الفقراء [٨٠].

ومع السلطان الواسع الذي تمتع به القضاة خضعوا لأمير المسلمين خضوعاً تاماً بل كان أمراء المقاطعات يعزلون القضاة في بعض الأحيان إذا استدعى الأمر [٨١].

الخاتمة

حرص الأمراء المرابطون ورجال دولتهم على التزام خط الدعوة الإسلامية والقيم التي قامت عليها وعلى اخذ الناس بالحق والعدل فكانت سياستهم تدعو إلى استقلالية القضاء عن الدولة والقاضي لا سلطان عليه إلاّ القانون وحكم الشرع الذي لا يخالفه أو يخرج عليه احد وكان ينفذ حكمه على الناس بكل عدل.

واستطاع المرابطون الذين خرجوا من مجتمع الملثمين أن يجعلوا حكامهم يلتزمون بحدود الدين وأحكام الشريعة فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وينادوا بالمساواة واحترام القضاء مما جعل هذا المنصب يحتل مكانة كبيرة في دولة المرابطين ويبرز القضاة وتعطى لهم سلطات واسعة وتوكل إليهم مهام كثيرة فضلاً عن مهاهم كقضاة فقد كان لهم دور كبير في تصريف شؤون الدولة بجانب الأمير المرابطي والمشاركة في الغزوات والجهاد ومزاولة التدريس والمساهمة في بناء الجوامع فلا عجب أن عظم نفوذ القاضي وارتفعت مكانته في هذه الدولة فكانت لها مواقف تحسب لهم كموقف القاضي ابن رشد في تغريب النصارى في الاندلس، وكانت لهم افعال تحسب عليهم كموقفهم بجانب الأمير علي بن يوسف وتأييدهم له بإحراق كتاب (علوم إحياء الدين) للغزالي وهذا يشير إلى تباين مواقفهم وآراءهم التي كانت تنبع من منصبهم وعلمهم.

الهوامش

(١) يعود أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونة وهي أحدى فروع قبيلة صنهاجة، التي تعد من قبائل البرانس، بدأت دعوتهم في جزيرة تقع في حوض نهر السنغال، واتخذوا من البداية اللثام كميزة لهم، ينظر: محمد بن عبدالله، بن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط – ١٩٧٥)، ص١٢٠.

(*) أغمات: من مدن المغرب الأقصى وهما مدينتان أحداهما أغمات وريكا والأخرى أغمات هيلانه قريبة من مدينة مراكش وهي كثيرة الخيرات وكانت داراً للتجّار يتجهزون البضائع منها إلى السودان وفيها مرسى على البحر تغادر منه السفن، محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت – ١٩٧٥)، ص٦.

(٢) لسان الدين محمد بن عبد الله الغرناطي، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، (القاهرة – ١٩٧٣)، ٣/ ٢٥٧.

(٣) القاسم محمد بن ابي العلاء بن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٧١)، ص١٢٤.

(**) فقيه المرابطين وإمامهم وصاحب الدعوة الإسلامية في دولتهم، كان من طلبة العلم اعتزل مع بضعة الشخاص في رباط بالقرب من نهر السنغال ونشر القرآن وروى الحديث، ابن بسام ابو الحسن الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، دار الثقافة، (بيروت–١٩٧٨)، ٣٦٤/٧.

(٤) الأنيس المطرب، ص١٣٧.

(٥) القضاء أحد أنواع الفقه، ويشترط في القاضي أن يكون له معرفة تامة في الفقه وله ضبط في المسائل التي تخص الشرع واستخراج ما ليس فيه نص مباشر في المذهب الذي يتبعه، ينظر: شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل، تحقيق: زكريا عمران، دار عالم، (مصر، ٢٠٣٣م)، ٧/ ١٣٠.

(٦) لسان الدين محمد بن عبد الله الغرناطي، ابن الخطيب، أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي، (الدار البيضاء– ١٩٦٤)، ٣/ ٢٦٤.

(٧) محمد بن عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة – ١٨٦٤)، ص٥٠٦. برغواطة من قبائل البربر سكنوا سلا وازمور وظهر منهم من انتحل صفة النبوة. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – ١٩٨٦)، ١٤٩/١.

(٨) وقد أرسل المعتمد بن عباد حكم (٤٦١–٤٨٤ه/١٠٤٠–١٠٦١م) ملك أشبيلية إلى الأمير يوسف بن تاشفين يستدعيه للجواز إلى الأندلس برسم الجهاد في سنة (٤٧٩هـ). ينظر: محمد بن عبدالله القضاعي ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة–١٩٦٤)، ٥٤/٢.

(٩) ابو الحسن علي بن حسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري، (بيروت – د.ت)، ص ٢.

(١٠) سورة النساء: الآية: ٥٨.

(١١) سلامة محمد الهرفي، دولة المرابطين في عصر علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، (بيروت – ١٩٨٥) ، ٢٦٦.

(١٢) محمد بن حسين الحنبلي بن الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، تصحيح: محمد حامد الفقيه، (القاهرة– ١٩٦٦)، ص٩٠.

(١٣) محمد بن يوسف الكندي، كتاب الولاة والقضاة، مطبعة اليسوعيين، (بيروت – ١٩٠٨)، ص٣٥١.

(١٤) أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط – ١٩٥٢)،ص ٢٥٢.

(١٥) ابو القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري ابن بشكوال، كتاب الصلة، (القاهرة – ١٩٦٦)، م٢/ ج٢/ ٢٢٢.

(١٦) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٩٨.

(١٧) محمود علي مكي، وثائق تاريخية جديدة في عصر المرابطين، مجلة الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد السابع والثامن، (مدريد ١٩٥٩ – ١٩٦٠)، ص ١١٤.

(١٨) عصمت عبد المجيد دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الاسلامي، (بيروت – ١٩٨٨)، ص٥٠.

(١٩) إبراهيم بن عبد القادر بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب، دار الطليعة، (بيروت – ١٩٩٨)، ص ١١٧.

(٢٠) مكي، وثائق تاريخية، ص ١٦٤.

(٢١) العبر: ١/ ٢٤٩.

(٢٢) أحمد أبن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت – ١٩٦٨)، ١٠٨/١.

(٢٣) أحمد بن محمد المراكشي بن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان ليفي بروفنسال، (بيروت – ١٩٥١)، ٤/ ٩٢.

(٢٤) محي الدين عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد عريان، (القاهرة – ١٩١٦)، ص١١٦.

(٢٥) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص٥٠.

(٢٦) الكتّاب أول مراحل تعليم الصبيان في المغرب وهدفها تعليم صبيانهم القرآن الكريم وكان إقبال أهل المغرب عليه كثيراً حيث كانت الدراسة تشمل كافة الطبقات من الأيتام والفقراء والأغنياء أما المساجد فقد اختصت بتعليم الكبار وكانت مرحلة تعليمهم وسطاً ما بين الكتّاب والمرحلة العليا للتعليم.

(٢٧) ابن ابي زرع، المصدر نفسه، ص٥٥.

(٢٨) محمد بن ابي الفتوح بن ابي عيد الله الأزدي الحميري، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (القاهرة – ١٩٦٦)، ص٨٨.

(٢٩) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: صلاح الدين منجد، (القاهرة – ١٩٦٨)، ١٦/ ٦٨.

(٣٠) ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ٢/ ٥٥.

(٣١) أصله من مدينة سرقسطة له رحلة إلى المشرق في سنة (٤٨٠هـ) استقر في مدينة مرسية، له مجلس تدريس في علوم الحديث، ينظر: المقري، نفح الطيب، ٢/٩٠.

(٣٢) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٣٠٨.

(٣٣) ابن بشكوال، الصلة، ٢/٥٧٦.

(٣٤) عبد الله كنون، النبوغ المغربي، الكتاب اللبناني، (بيروت – ١٩٧٥)، ١/ ٩١.

(٣٥) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٠٤.

(٣٦) ابن بشكوال الصلة، م٢/ج٢/١٦٨.

(٣٧)الصفدي، الوافي بالوفيات ٤/٢٨٦.

(٣٨) المقري، نفح الطيب، ٣/ ٤٧٩.

(٣٩) النباهي، قضاة الاندلس، ص١٠٢.

(***) أشبيلية: وهي مدينة قديمة من مدن الأندلس قريبة من البحر وهي عامرة بالسكان لها أسوار حصينة، بينها وبين مدينة قرطبة ثلاثون فرسخاً لها سوق كبير واشتهر أهلها بالتجارة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٨.

(٤٠) بن بشكوال، الصلة، م١/ج٢/٥٨٨.

(٤١) ابن بشكوال، الصلة، م١/ج٢/٦٦٠.

(٤٢) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ٤/ ١٨٩.

(****) المستظهر بالله: هو العباس أحمد بن المقتدى بن محمد القائم بالله، بويع له سنة (٤٨٧هـ) بعد وفاة والد المقتدى، كان حافظاً للقرآن بليغاً شاعراً موصوفاً بالكرم والعطاء توفي ٥١٢هـ. ينظر: حول هذه السفارة ابن خلدون، العبر، ٦/١٨٨.

(٤٣) المقري، نفح الطيب، ٢/ ٢٣٣.

(٤٤) ابن السماك، الحلل الموشية، ص٩.

(٤٥) ابن السماك، الحلل الموشية، ص٩.

(٤٦) ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ٢/٢٣٦.

(٤٧) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت–١٩٧٧)، ٢/٤٠٨.

(٤٨) المقري، نفح الطيب، ١/٤٣٣.

(٤٩) الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ٢/٦٧.

(٥٠) محمد بن احمد الفقيه الشافعي من مدينة طوس، قام بالتدريس في مصر والشام وبغداد، واعتزم ركوب البحر لمقابلة يوسف بن تاشفين لما بلغه من حبه للعلم وفي طريقه اخبر بوفاته فعاد إلى موطنه طوس وانكب على

التأليف، اهم مؤلفاته احياء علوم الدين. ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، اعتنـــاء هلمـــوت رايدر، دار صادر، (بيروت– ١٩٦١)، ١/١١٩.

(٥١) نظم الجمان، منشورات كلية الآداب، (الرباط، ١٩٦٠)، ص١٨، ومن المعلوم أن قسم من فقهاء المغرب قـــد انتقد حرق كتاب الغزالي منهم ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن حرزم. للمزيد ينظر: يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، اعتنى بنشره ادولف فور، (الرباط – ١٩٥٨)، ص١٤٩.

(٥٢) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ٩٩.

(٥٣) ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص٣٥٩.

(٥٤) ابن الأبار، الحلة السيراء ، ص٣٠٩.

(٥٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣/ ٢٤٥.

(٥٦) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢/١٢٠.

(٥٧) ابن الابار، التكملة، ٣/ ٥١١.

(٥٨) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣/ ٣٥٩.

(٥٩) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٣.

(٦٠) ابن بشكوال، الصلة، م٢/ج٢/ ١٩٦.

(٦١) ابن بشكوال، الصلة، ٢/ ٦١٩.

(٦٢) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ٤١٩.

(٦٣) المقري، نفح الطيب، ٢/٢٤٠.

(٦٤) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٥٤.

(٦٥) ابو الحسن علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعـــة الملكية، (الرباط، ١٩٦٧) ، ٩٤–٩٥.

(٦٦) جذوة الاقتباس، ص٦٨.

(٦٧) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٥٤.

(٦٨) ابن ابي زرع االفاسي، الانيس المطرب، ٢٦.

(٦٩) الكتاني، مدرسة الإمام البخاري، ١/٨٥.

(٧٠) محمد بن عبد الملك المراكشي الانصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق: إحسان عبـــاس، دار الثقافة، (بيروت – ١٩٦٥)، م١/ق٢٤/٢٢٤.

(٧١) ابن السماك، الحلل الموشية، ص٩١.

(٧٢) محمد بن عبد الله ابو بكر القضاعي ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة – ١٩٦٣)، ٢/ ٢٦٣، ومنهم القاضي عبدالرحمن بن عبدالله المعافري (ت ٤٧٢ه) وهو من بيوتات بلنســـية القديمـــة، ينظـــر: الصلة، ١/٨٢.

(٧٣) المراكشي، المعجب، ص١٥٠.

(٧٤) وكان من بيوتات بلنسية اشتهروا بالنباهة والعلم ومنهم جعفر بن جحاف بن عبدالله المعافري بويع من قبل اهل بلنسية اميراً لهم سنة (٤٨٥ه) وانتهى امره بالقتل من قبل القنبيطور، ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٠٥/٣.

(٧٥) ابن الآبار، التكملة، ١/ ٤٢١

(٧٦) من بيوتات مدينة اشبيلية اشتهروا بالعلم وبتوليهم منصب القضاء منهم محمد بن مروان بن زهر الايادي توفي (٤٢٢ه)، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ٧٤٧/٤.

(٧٧) من بيوتات مرسية وكانت اسرة لها اطماع في الحكم ولم يكن لها تأثير في سير الاحداث، ينظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ٢/ ١١٨.

(٧٨) المراكشي، المعجب، ص١٥١.

(٧٩) ابن العريف أحد المتصوفة الذي عاش في دولة المرابطين له أقوال عن المتصوفة، وله رسائل إلى علي بن يوسف، انتقد الفقهاء والقضاة والتزم بالسنة والكتاب، استطاع ابن العريف من خلال وظيفته كمحتسب أن يكون على مقربة من هؤلاء العلماء والفقهاء، فوصفهم (كان الكبر والفخر والسرور بجمع الدنيا في وجوههم باديـاً). للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠/ ١١٣، المقري، نفح الطيب، ٣/ ١٢٩.

(٨٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣١٢/١٩.

(٨١) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص١٨.

اولاً ـ المصادر الأولية:

- ابن الآبار، محمد بن عبد الله أبو بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م)

١- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة - ١٩٦٣م)

٢- التكملة لكتاب الصلة، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٧١م)

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري (ت ٧٥٨هـ/ ١١٨٢م)

٣- كتاب الصلة، (القاهرة - ١٩٦١م)

- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى (ت ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)

٤- التشوف إلى رجال التصوف. اعتنى بنشره وتصحيحه ادولف فور، (الرباط - ١٩٥٨م)

- الجزنائي، أبو الحسن علي (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)

٥- جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبدالوهاب منصور، المطبعة الملكية (الرباط - ١٩٧٣م)

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت ٤٩٤ه/١٤٩٤م).

٦- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت-١٩٧٥).

الحميري، محمد بن أبي فتوح بن عبدالله الازدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)
٧- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (القاهرة - ١٩٦٦م)
الحنبلي، ابن الفلاح عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)
٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة (بيروت/ ذث)
ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله الغرناطي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)
٩- أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق أحمد مختار الصلابي (الدار البيضاء - ١٩٦٤م)
١٠- الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي (القاهرة - ١٩٧٣م)
ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
١١- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت - ١٩٨٦م)
ابن خلكان، سيف الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٧٩م)
١٢- وفيات الاعيان وأبناء الزمان تحقيق احسان عباس (بيروت - ١٩٦٨م)
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
١٣- سير اعلام النبلاء، تحقيق صلاح الدين منجد (القاهرة - ١٩٦٨م)
الرعيني، شمس الدين محمد بن محمد طاهر المكي (٩٥٤هـ/ ١٥٠٥م)
١٤- مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل تحقيق زكريا عمران، دار عالم الكتب (القاهرة - ٢٠٠٣)
ابن أبي زرع الفاس، محمد بن عبدالله (كان حيا سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢٥م)
١٥- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب مدينة فاس، دار المنصور (الرباط - ١٩٧٥)
ابن السماك، ابي القاسم محمد بن العلاء المالقي (من القرن الثامن الهجري)
١٦-الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٧١)
الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.
١٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - ١٩٤٥)
ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (كان حيّاً سنة ٧١٢هـ)
١٨- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق جولان بروفنسال (بيروت - ١٩٥١)
العصامي، عبدالملك بن حسين العصامي المكي (ت ١٠٤٩هـ/ ١١١١م)
١٩- سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية (القاهرة - ١٣٨٠ هـ)

ابن القاضي، احمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)
٢٠- جذوة الاقتباس في ذكر من حل في الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر (الرباط - ١٩٧٣م)
ابن القطان، ابو الحسن علي بن محمد الكتاني الفاسي (ت ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م)
٢١- نظم الجمان، تحقيق محمود علي مكي، (منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية) (الرباط - ذ ت)
الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/ ٩٥٢م)
٢٢- الولاة والقضاة، طبع بالاوفسيت، مكتبة المثنى، (بغداد - ١٩٥٨)
الماوردي، محمد بن حسن الحنبلي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٧٥م)
٢٣- الاحكام السلطانية والولايات، تصحيح محمد حامد الفقهي (القاهرة - ١٩٦٦)
المراكشي، محمد بن عبدالملك الانصاري (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)
٢٤- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة (بيروت - ١٩٦٥م)
المراكشي، محي الدين عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)
٢٥- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العلمي (القاهرة - ١٩٦٣)
المقري، أحمد بن محمد التلمساني، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)
٢٦- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت - ١٩٧١)
النباهي، علي بن الحسين (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)
٢٧- تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري، (بيروت - د ث)

ثانياً ـ المراجع العربية:

- بوتشيش، ابراهيم عبدالقادر
١- مباحث عن التاريخ الاجتماعي للمغرب، دار الطليعة (بيروت - ١٩٨٨)
- التازي، عبدالهادي
٢- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (الرباط - ١٩٨٨)
- سالم، السيد عزيز
٣- تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية - ١٩٨٢)
- عنان، محمد عبدالله

٤- عصر المرابطين في المغرب والأندلس (القاهرة - ١٩٦٤)
- كنون، عبدالله
٥- النبوغ المغربي دار الكتاب اللبناني (بيروت - ١٩٧٥)
- مكي، محمود علي
٦- وثائق جديدة في عصر المرابطين، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد السابع والثامن (مدريد - ١٩٥٩، ١٩٦٠)

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.